السياسة الهندية نحو رابطة بيمستيك (توجه نحو الاقليمية)

د. سمر إبراهيم محمد
مدير تحرير دورية آفاق آسيوية

مقدمة :

تعد جمهورية الهند من أهم القوى الصاعدة في القارة الآسيوية، و ذلك لما لها من تأثير في محيطها الإقليمي الآسيوي هذا الي جانب نشاطها و تفاعلها مع القوى الدولية الأخرى على المستوى الدولي، حيث تمتلك العديد من المقومات الاستراتيجية والتي تشمل الموارد البشرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية، فمساحتها تبلغ ٣ مليون كم مربع سابع أكبر دولة من حيث المساحة في العالم، وتعداد سكانها يتخطى المليار نسمة لتمثل ١٧,٧١ % من إجمالي عدد السكان في العالم[١]، كما ان احتلالها المركز الثانى عالميا فى التعداد السكانى يعتبر من عناصر قوتها، فأصبحت الهند أرض المعجزات الأولى عالميا فى توفير فرص العمل، ومكنها ذلك من تحقيق نهضتها الاقتصادية.

أما علي الصعيد السياسي تعد الهند من أهم الدول الديمقراطية في منطقة جنوب آسيا، نظرا لاهتمامها بالاصلاح السياسي، فهي تسعي الي إحداث مجموعة من الاصلاحات الشاملة في شتي المجالات[٢]، حيث تسعى القيادة السياسية إلى تعزيز مكانتها على المستويين الإقليمي والدولي، من خلال عدد من التوجهات على الصعيد الداخلي والخارجي، حيث تتسم السياسة الخارجية الهندية بقدر من المرونة، والتكيف مع المتغيرات الدولية الإقليمية المتلاحقة، وهي من أهم المرتكزات التي أسسها "جواهر لال نهرو" أول رئيس وزراء للهند وذلك بعد حصولها علي الاستقلال، وقد برز هذا التوجه مع تولي رئيس الوزراء " ناريندرا مودي" الحكم في مايو ٢٠١٤، وفقًا لمبدأ "التعايش معًا والنمو معًا"، لكي تكون الهند فاعلاً دوليًا بارزًا في النظام العالمي[٣].

ولهذا ستتناول الدراسة تطورونمو القوة الاقتصادية للهند وسياستها لتدعيم علاقتها بالتجمعات الاقليمية لتدعيم دورها في النظام الدولي، ولاسيما رابطة بيمستيك،والتعريف بالرابطة وأهدافها ومدي ثقلها الاقتصادي والاستراتيجي بالنسبة للتكتلات الاقتصادية، وسياسة الهند الخارجية تجاه الرابطة لتفعيل دورها في القارة الآسيوية، والتحديات التي تواجهها، وهذا يتضح فيما يلي:

أولا النمو الاقتصادي للهند :

اتخذت الهند خطوات جادة ورصينة علي الصعيد الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين لمواكبة التحدّيات المختلفة، فقد أكد تقرير مركز " World Population Review" ببريطانيا أن الهند برزت كخامس أقوى اقتصاد في العالم متجاوزة بريطانيا وفرنسا في عام ٢٠١٩، حيث بلغ حجم الاقتصاد الهندي ٢,٩٤ تريليون دولار، بينما بلغ حجم الاقتصاد البريطاني ٢,٨٣ تريليون دولار، وحجم الاقتصاد الفرنسي ٢,٧١ تريليون دولار.

حيث اتبعت الهند سياسات تحرير الاقتصاد والاصلاح الاقتصادي منذ تسعينيات القرن الماضي، من خلال تقليص السيطرة على التجارة الأجنبية، وزيادة حجم الاستثمار، وخصخصة الشركات المملوكة للدولة، ولقد ساعدت هذه الإجراءات في نمو الاقتصاد الهندي،مما جعل قطاع الخدمات يعتبر الأسرع نمواً في العالم حيث يمثل ٦٠% من اقتصاد الهند، ويستوعب ٢٨ % من العمالة(٤).

و لهذا شهد الناتج المحلي الاجمالي للهند العديد من التغيرات المختلفة ولا سيما أنه مؤشر مهم للنمو الاقتصادي، ففي عام ٢٠٠٩ بلغ نمو الناتج المحلي ٨,٤ %،وفي عام ٢٠١٠ وصل الي ١٠,٢%، ثم بلغ ٧,٤% عام ٢٠١٤، ووصل الي ٨% عام ٢٠١٥، وسيصل ١,٨% عام ٢٠٢٠ نظرا لتأثر الاقتصاد بأزمة كوفيد-١٩(٥)، فقد حدث انكماش للاقتصاد الهندي بنسبة ٢٣,٩% في الفترة من أبريل٢٠٢٠ إلى يونيو٢٠٢٠، ولهذا أعلنت الحكومة الهندية عن حزمة مالية بقيمة ١,٧ تريليون روبية تتضمن تحويلات نقدية مباشرة، و حزمة اقتصادية بقيمة ٢٠ تريليون روبية تتضمن قروضاً من دون ضمانات للشركات الصغيرة(٦)، ومن المتوقع وفقاً للدراسات

الاقتصادية أن يتعافي الاقتصاد سريعا ليصل الي ٧,٤% عام ٢٠٢١[٧]، وهذا يتضح في الشكل البياني التالي :

شكل رقم (١)

تطور حجم الناتج المحلي في الهند من ٢٠٠٩-٢٠١٩

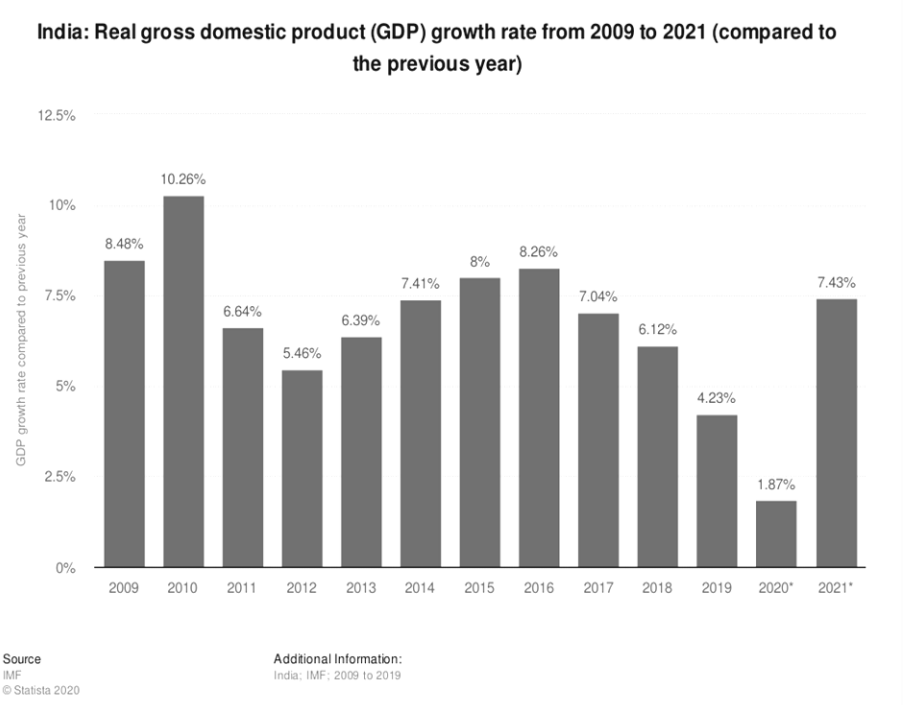

ونظراً لقدرة الاقتصاد الهندي علي مواجهة التغيرات والظروف الاقتصادية الطارئة، توقعت دراسة " لشركة ستاندرد تشارترد البريطانية " أكبر ١٠ دول بحلول عام ٢٠٣٠، ان تكون الهند في المركز الثاني علي مستوي العالم وذلك وفقا لحجم الناتج المحلي الاجمالي، وهذا يتضح في الشكل التالي :

شكل رقم (٢)

أكبر ١٠ دول في العالم وفقا لحجم الناتج المحلي الاجمالي عام ٢٠٣٠[٨]

ووفقاً للدراسة من المتوقع أن تصبح الصين أكبر اقتصاد حول العالم وستتجاوز الولايات المتحدة، كما من المرجح أن تتجاوز الهند الولايات المتحدة في الترتيب في الفترة نفسها في حين ستكون إندونيسيا من قائمة أكبر ٥ اقتصادات حول العالم، وذلك وفقا لترتيب الناتج المحلي الإجمالي لدول حول العالم علي المدى الطويل، حيث ستحتل الصين المرتبة الاولي بحوالي ٦٤,٢ تريليون دولار،والهند المرتبة الثانية ٤٦,٣ تريليون دولار،وستحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الثالثة ٣١ تريليون دولار، ثم أندونيسيا وتركيا والبرازيل ومصر وروسيا واليابان وألمانيا[٩]

وفي هذا الاطار نشرت مؤسسة "برايس ووتر هاوس كوبرز" للخدمات المهنية الدولية ببريطانيا تقريراً عن "العالم في عام ٢٠٥٠"، توقعت فيه أن تحقق اقتصادات

الأسواق الصاعدة الكبرى نمواً بوتيرة أسرع مرتين مقارنة بالاقتصادات المتقدمة، ومن المتوقع أن تصبح الهند ثاني أكبر اقتصاد في العالم بحلول عام ٢٠٥٠ متجاوزة الولايات المتحدة، حيث سترتفع حصة الهند في الناتج الإجمالي العالمي إلى ١٥ %، وستشهد نمواً بمعدل ٥ % سنويا في الناتج المحلي الإجمالي، لتصبح واحدة من أسرع الاقتصادات نموا في العالم(١٠).

ثانيا السياسة الخارجية الهندية:

شهدت مبادرات السياسة الخارجية الهندية تحولاً كبيراً علي مدي العقد الماضي، حيث أصبحت تتسم بالبراجماتية والاستباقية،و دعم الأمن والمساعدة في تحقيق الرفاهة والرخاء علي الصعيد الدولي(١١)، حيث تبنى رئيس الوزراء الهندي "ناريندرا مودي" منذ توليه السلطة سياسة خارجية أكثر انفتاحاً عن سابقيه، محاولاً بناء تحالفات جديدة مع القوى الكبرى وفقًا لما تقتضيه المصلحة الوطنية الهندية، فضلاً عن الرغبة في بناء شراكات مستدامة مع القوى الإقليمية والدولية (الولايات المتحدة، روسيا، الاتحاد الأوروبي)، بدلاً من سياسة عدم الانحياز التي انعكست على مسار التنمية ونفوذها في النظام العالمي، علاوة على تعميق علاقاتها الأمنية والدفاعية مع جميع القوى الدولية(١٢).

ومنذ فوز "ناريندرا مودي" رئيس الوزراء الهندي وزعيم الحزب الحاكم "بهاراتيا جاناتا" في إحراز تقدم في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي عقدت في عام ٢٠١٩، وذلك بحصوله علي المرتبة الأولى بحصوله على ٣٠٢ مقعد، من أصل ٥٤٢ مقعد، ليحقق فوزًا كبيراً على حزب المعارضة "المؤتمر" بقيادة "راهول غاندي"، حيث يعد أول حزب يستطيع الحصول أغلبية برلمانية مرتين على التوالي منذ عام ١٩٨٤، فلقد أعلن "ناريندرا مودي" شعار "معًا ننمو".. "معًا نزدهر" إبان حملته الانتخابية ولإعادة بناء الهند دولة قوية وشاملة داعمًا استمرار سياساته القائمة على تحقيق التنمية الاقتصادية، وجعل الهند من أهم القوى الدولية الكبرى، والفاعلة في النظام العالمي(١٣).

ولهذا اتخذت الدبلوماسية الهندية شعاراً جديدا من أجل تحقيق التنمية، من خلال الوصول بحجم الاقتصاد الهندي الي ٥ تريليون دولار، وتم توجيه السياسة الخارجية

الهندية للاستفادة من شبكة الشراكات التي تم ارسائها مع دول العالم من أجل تحقيق رؤية " الهند الجديدة " بحلول عام ٢٠٢٢، وهو العام الذي تحل فيه الذكري ٧٥ لاستقلال الهند وفقاً لما وعد به الرئيس " ناريندرا مودي"، لجعل الهند قوة بازغة بقوة على الصعيد العالمي وذلك من خلال تدعيم الشراكات القوية والمستدامة في مجالات التكنولوجيا والابتكار والشركات الناشئة(١٤).

ومن ثم سعى "ناريندرا مودي"رئيس الوزراء الهندي إلى بناء سياسة خارجية كجزء لا يتجزأ من استراتيجية التنمية الوطنية الهندية، هذا بجانب إعطاء أولوية لدول جنوب شرق آسيا من خلال تبنى سياسة "العمل تجاه الشرق"، لتعزيز التعاون الاقتصادي،وتحسين العلاقات بناءاً على الروابط الثقافية والدينية المشتركة، وتقديم المساعدة التنموية والإنسانية بين الجانبين، تجنباً للنزاعات الإقليمية التي قد تؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة(١٥).

لذا هدفت السياسة الخارجية الهندية أن يستمر على هذا النهج مع تقوية بنية النظام السياسي الداخلي، ولا سيما في مجال الأمن والاقتصاد والدفاع، لمواجهة التحديات التنموية الداخلية والتهديدات الخارجية خاصة من دول الجوار ومنها الصين وهذا يتضح جليا في مسار التفاعلات الخاصة بمنطقة بحر الصين الجنوبي(١٦).

ثالثا رابطة بيمستيك :(BIMSTEC)

تعرف الرابطة بأنها مبادرة خليج البنغال للتعاون التقني والاقتصادي المتعدد القطاعات **The Bay of Bengal Initiative for Multi-Sectorial Technical and Economic Cooperation**

فهي منظمة إقليمية تضم سبع دول أعضاء تقع في المناطق الساحلية والمتاخمة لخليج البنغال، وتشكل وحدة إقليمية متجاورة، تم إنشائها في ٦ يونيو ١٩٩٧ من خلال إعلان بانكوك، و تتألف من سبع دول أعضاء وهم : (بنجلاديش، الهند، ميانمار، سريلانكا، تايلاند، بوتان، نيبال).

وتتضح أهمية رابطة (بيمستيك) الاستراتيجية بأنها موطناً لحوالي ١,٥ مليار نسمة يمثلون حوالي ٢٢٪ من سكان العالم، وذلك بإجمالي ناتج محلي إجمالي ٢,٧ تريليون اقتصاد في السنوات الخمس الماضية، كما تمكنت الدول الأعضاء في BIMSTEC

من الحفاظ على مسار نمو اقتصادي متوسط ٦,٥٪ على الرغم من الأوضاع الاقتصادية العالمية(١٧).

ولقد تم اقرار العديد من التوجيهات بين الدول الأعضاء Economic and Political integration لتدعيم التكامل السياسي والاقتصادي بينهم، وذلك وفقاً لإعلان بانكوك الصادر في ٦ يونيو ١٩٩٧، ومنها :

- أن التعاون داخل رابطة (بيمستيك) يقوم على أساس احترام مبدأ المساواة في السيادة، والاستقلال السياسي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والتعايش السلمي والمنفعة المتبادلة.
- تهدف الرابطة الي تدعيم النمو الاقتصادي المشترك من خلال التعاون المتبادل في مختلف المجالات للتخفيف من آثار العولمة والاستفادة من الموارد الإقليمية والمزايا الجغرافية للدول الاعضاء
- يتم عقد الاجتماعات الوزارية السنوية التي تستضيفها الدول الأعضاء على أساس التناوب الأبجدي.

مجالات التعاون :

تتعدد مجالات التعاون بين أعضاء رابطة (بيمستيك)، فخلال الاجتماع الوزاري الثاني الذي عقد في دكا ١٩ نوفمبر ١٩٩٨ تم تحديد ستة قطاعات ذات أولوية للتعاون وهي: (التجارة والتكنولوجيا والطاقة والنقل والسياحة ومصايد الأسماك)، ثم توسعت لتشمل تسعة قطاعات أخرى وهي: (الزراعة والصحة العامة وتخفيف حدة الفقر ومكافحة الإرهاب والبيئة والثقافة، والاتصال بالناس وتغير المناخ) وذلك في عام ٢٠٠٨

وتتميز رابطة (بيمستيك) بأن كل دولة من الاعضاء تقوم بادارة مجال من المجالات،وهذا يحقق تكامل سياسي واقتصادي فيما بينها، فالهند تقوم بادارة عدة مجالات وهي: (النقل والاتصالات، والسياحة، مكافحة الإرهاب والجريمة عبر الوطنية، إدارة البيئة والكوارث)، وتايلاند تقوم بادارة (مصايد الأسماك،الصحة العامة، الناس إلى الناس الاتصال)، وميانمار تقود ملف (الزراعة والتعاون في قطاع الطاقة)، و

بوتان (قطاع الثقافة)، اما سري لانكا تقود (قطاع التكنولوجيا)، وبنجلاديش قطاع (التجارة والاستثمار)، وأما نيبال تقود ملف (التخفيف من حدة الفقر)[١٨].

رابعا سياسة الهند نحو رابطة بيمستيك :

يمثل توجه السياسة الخارجية الهندية تجاه رابطة (بيمستيك) أهمية استراتيجية بالنسبة للهند، حيث أنها تتطلع للصعود كقوة إقليمية في القارة الآسيوية، لذا فهي تعمل على تدعيم العلاقات الاقتصادية والسياسية مع بلدان الجوار المباشر وما ورائه من جانب،ومن الناحية الإستراتيجية تعتبر رابطة "بيمستك" تكتل اقتصادي مهم لمواجهة النفوذ المتنامي للصين في الجوار الهندي حتى المحيط في الجنوب، وصولاً الى نيبال وبوتان الجبلية في الشمال من جانب آخر.

ولهذا أعلن رئيس الوزراء الهندي "ناريندرا مودي" التزام بلاده العمل مع دول رابطة "بيمستك" في مختلف المجالات، بإعتبار انها يمكن ان تشكِّل تجمعاً يمثل ليس فقط قضايا جنوب آسيا، بل يهدف أيضاً الى تعزيز الإتصال بين دول جنوب شرق القارة.

وتتضح اهمية رابطة "بيمستك" الاستراتيجية بالنسبة لنيودلهي من خلاله قيامها بعدد من المشروعات الاقتصادية الكبري بين دول الرابطة، ولهذا يهدف رئيس الوزراء الهندي، منذ وصوله الى السلطة في عام ٢٠١٤، تدعيم علاقاته السياسية والاقتصادية لتشمل مجمل منطقة المحيط الهندي، لتعزيز الأنشطة الهندية مع بلدان المحيط لإستعادة "الفضاء الإستراتيجي" الذي كانت تخلت عنه للصين، والتي عززت وجودها في المنطقة خلال السنوات الأخيرة، عبر توسيع مصالحها التجارية حول الحافة الجنوبية لأوراسيا، والمشاركة بشكل مباشر في تمويل وتشييد موانئ في ميانمار وسريلانكا وباكستان، على المحيط الهندي، ورغم ان هذه الموانئ هي منشآت تجارية وغير مصممة لتكون قواعد بحرية، الا ان الأمر يصبح اكثر اهمية نظراً لواقع التنافس على المحيط الهندي[١٩].

ففي قمة "رابطة بيمستك" التي عقدت في مدينة كاتماندو النيبالية في أغسطس ٢٠١٨، أعلن "ناريندرا مودي" أن الهند تعمل لتدعيم العلاقات الإقليمية من خلال تعزيز العلاقات في المجالات الاقتصادية والرقمية، كما وقعت البلدان السبعة اتفاقية لإنشاء

شبكة الربط البيني لتعزيز التعاون في مجال الطاقة بين الدول الأعضاء، وقامت الهند بدعم التعاون الإقليمي وتعزيز التعاون في مجالات مثل مكافحة الإرهاب وتجارة المخدرات، ودعم التعاون التجاري والاقتصادي بين أعضائة كمنظمة إقليمية سيكون لها ثقل اقتصادي في السنوات المقبلة.

ولهذا تقوم الهند بادارة عدة مجالات مختلفة في رابطة (بيمستيك) وهي: (النقل والاتصالات، والسياحة، مكافحة الإرهاب والجريمة عبر الوطنية، إدارة البيئة والكوارث) وفيما يلي عرض لدورها في كل قطاع :

أ. **قطاع النقل والاتصالات**: Transport and Communication

أحد قطاعات التعاون الأربعة عشر منذ إنشاء الرابطة في عام ١٩٩٧، وفي عام ٢٠٠١ ناقش الاجتماع الأول لفريق خبراء رابطة (بيمستيك) في نيودلهي مختلف القضايا ذات الصلة، بما في ذلك النقل والتيسير عبر الحدود، والنقل متعدد الوسائط واللوجستيات، وتطوير البنية التحتية، والطيران، والنقل البحري، وتنمية الموارد البشرية. وذلك لأهميه إنشاء روابط جوية وبحرية وبرية بين الدول الأعضاء.

وخلال الدورة العاشرة لاجتماع كبار المسؤولين في رابطة (بيمستيك) الذي عقد في دكا في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٥، استطاعت الهند عقد اتفاق بين الدول الاعضاء لتنفيذ اقتراح بنك التنمية الآسيوي لإجراء دراسة لوجستية النقل بين اعضاء الرابطة ، ولهذا أجرى بنك التنمية الآسيوي **ADB** دراسة لدعم النقل والبنية التحتية والتي اكتملت في عام ٢٠٠٧، وتم تحديث وتعزيز البنية التحتية للنقل من قبل بنك التنمية الآسيوي في عام ٢٠١٤، وقد حددت الدراسة ١٦٧ مشروعًا من شأنها تعزيز الاتصال في منطقة خليج البنغال بتكلفة تقديرية تتراوح بين ٤٥-٥٠ مليار دولار أمريكي من بين ١٦٧ مشروعًا، ليُشار إليها باسم مجموعة عمل اتصال النقل (BTCWG)

واستطاعت الهند عقد اتفاق خلال قمة رابطة (بيمستيك) الرابعة التي عقدت في كاتماندو (نيبال) في ٣٠-٣١ أغسطس ٢٠١٨، وذلك لإنشاء روابط نقل متعددة الوسائط للطرق السريعة والسكك الحديدية والممرات المائية والطرق البحرية والطرق الجوية، والتوجه نحو إبرام اتفاقية للشحن الساحلي، كما تم إعداد مسودة خطة استراتيجية مثل الخطة الرئيسية لرابطة أمم جنوب شرق آسيا بشأن الاتصال ٢٠٢٥

(MPAC 2025) واستراتيجية التعاون الاقتصادي لتحقيق التنمية مستدامة في المنطقة.

ولقد وافق قادة رابطة (بيمستيك) خلال في أكتوبر ٢٠١٦ على إمكانية وجود اتفاقية بين اعضاء رابطة (بيمستيك) للسيارات، والعمل علي إبرام اتفاقية للشحن الساحلي، وخلال الاجتماع الثاني الذي عقد في تايلاند في ١٣-١٤ نوفمبر ٢٠١٧، تم الاتفاق على صياغة الخطة الرئيسية بشأن ربط النقل بمساعدة فنية من بنك التنمية الآسيوي، ولقد نجحت الهند في صياغة مسودة نص اتفاقية الشحن الساحلي بين الدول الأعضاء في رابطة (بيمستيك) في نيودلهي في ٢٧-٢٨ نوفمبر ٢٠١٧.

كما عُقد في الهند في الفترة من (٠٩-١٠ أبريل ٢٠١٨) الاجتماع الأول للتفاوض بشأن مسودة اختبار اتفاقية المركبات ذات المحركات لتنظيم حركة مرور الركاب والبضائع بين الدول الأعضاء الرابطة[٢٠].

ب. قطاع السياحة : (Tourism)

استطاعت الهند في الاجتماع الأول لوزراء السياحة التي عقد في كولكاتا بالهند في فبراير ٢٠٠٥ اعتماد خطة العمل لتطوير السياحة من خلال إنشاء مركز معلومات وصندوق للسياحة لتسهيل الأنشطة المشتركة داخل الدول الأعضاء في رابطة (بيمستيك)، كما نجحت بتأسيس مركز معلومات في نيودلهي لمتابعة خطة العمل في عام ٢٠٠٦ .

كما قرر الاجتماع الأول لمجموعة عمل السياحة رابطة (بيمستيك) الذي عقد في الهند في ٢٣ سبتمبر ٢٠١٣ إنشاء صندوق السياحة بمساهمة لمرة واحدة من كل دولة عضو والتي ستدعم الأنشطة التي وافقت عليها مجموعة عمل السياحة يدير مركز المعلومات صندوق السياحة للرابطة.

ولقد استضافت الهند الاجتماع الأول لرابطة بيمستيك للرحلات السياحية في نيودلهي في ٧ يوليو ٢٠١٧ بروتوكولات التعاون المشترك، الشراكة بين القطاعين العام والشراكة لترويج السياحة بين اعضاء رابطة بيمستيك[٢١].

ج. مكافحة الإرهاب والجريمة عبر الوطنية:

Counter-Terrorism & Transnational Crime

عند تأسيس رابطة بيمستيك في عام ١٩٩٧، دعا قادة الدول الأعضاء إلى التنمية السلمية في المنطقة، وقد حدد القادة قضية مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة كأحد المتطلبات الأساسية الهامة للنمو المستدام والحفاظ على السلام في المنطقة، وقد حددت رابطة (بيمستيك) بان يمارس القطاع أعماله من خلال مجموعة العمل المشتركة لمكافحة الإرهاب والجرائم عبر الوطنية، والذي ينقسم الي عدة مجموعات فرعية ومنها :

فريق للمخدرات، فريق للاستخبارات، فريق للمسائل القانونية، فريق لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، فريق للاتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية،- فريق للتعاون في مكافحة التطرف والإرهاب

ولهذا وقعت الدول الأعضاء على اتفاقية التعاون في مكافحة الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة عبر الوطنية والاتجار غير المشروع بالمخدرات في عام ٢٠٠٩، ولُقد عقد الاجتماع الأول في نيودلهي ٢١ مارس ٢٠١٧، لرؤساء الأمن القومي لرابطة (بيمستيك)، وأكد على ضرورة ارساء إطار قانوني ومؤسسي مشترك في دول الرابطة لمكافحة الإرهاب والجرائم عبر الوطنية(٢٢).

د. إدارة البيئة والكوارث: Environment & Disaster Management

قرر الاجتماع الوزاري الثامن لرابطة (بيمستيك) الذي عقد في دكا -نجلاديش في الفترة ديسمبر ٢٠٠٥ إضافة البيئة وإدارة الكوارث كأحد المجالات ذات الأولوية للتعاون بين اعضاء الرابطة، ولقد اقترحت الهند خلال قمة رابطة (بيمستيك) الأولى (بانكوك – ٢٠٠٤)، التعاون في تبادل المعلومات حول الاستشعار عن بعد، كما أسست خطة لإنشاء مركز للطقس والمناخ في نيودلهي.

وتم توقيع مذكرة التأسيس بشأن إنشاء مركز للطقس والمناخ في ميانمار في ٢٠١٤/٣/٤، ومن أهداف المركز: تعزيز وتشجيع التعاون بين الدول الأعضاء في مجالات محددة للبحث العلمي الأساسي والتطبيقي في التنبؤ بالطقس،تعزيز بناء القدرات العلمية في أبحاث الطقس والمناخ، وتشجيع ومساعدة نشر النتائج الهامة

للبحوث التي تم الحصول عليها في إطار التعاون بشأن الطقس والمناخ.

وفي اطار جهود الهند عقد المؤتمرالسنوي الأول لإدارة الكوارث بنيودلهي في ١٠-١٣ أكتوبر ٢٠١٧، وقد تمت مناقشة العديد من القضايا الهامة ومنها أهمية الحفاظ على القانون والنظام في المنطقة المتضررة لتجنب الاتجار بالبشر وغيرها من جرائم ما بعد الكوارث.

وخلال قمة رابطة BIMSTEC الرابعة التي عقدت في كاتماندو، نيبال في ٣٠-٣١ أغسطس ٢٠١٨، تم الاتفاق بين قادة دول الرابطة على توثيق التعاون في إدارة الكوارث من خلال تبادل المعلومات، بما في ذلك نظام الإنذار المبكر، واعتماد التدابير الوقائية، وإعادة التأهيل وبناء القدرات في المنطقة،و إنشاء فريق خبراء حكومي دولي لوضع خطة عمل لتحسين الاستعداد والتنسيق للاستجابة للكوارث الطبيعية في منطقة خليج البنغال(٢٣).

خامسا التحديات :

يواجه الدور الهندي في رابطة "بيمستيك " العديد من التحديات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية التي تنعكس علي دورها بشكل مباشر ومنها :

١. من أهم التحديات السياسية التي تواجه الهند النفوذ المتنامي لبكين ،ومحاولتها تعزيز وجودها في الجوار الهندي، وذلك في ضوء مبادرة بناء الحزام والطريق The Belt and Road Initiative (BRI) التي تم الاعلان عنها عام ٢٠١٣، حيث واجهت الصين تحركات السياسة الخارجية الهندية بدول رابطة "بيمستك" بخطوات مماثلة هدفت بها إلى بناء علاقات متعددة الأبعاد مع دول الجوار، فقامت الصين باستئجار ميناء هامبانتوتا في سيريلانكا لمدة ٩٩ سنة، وتمكنت من تسوية خلافها مع نيبال بخصوص هضبة التبت بتوقيع اكثر من عشرين اتفاقية، كما أرست الصين مشروع "جسر الصداقة بين الصين والمالديف" باعتباره حافزاً للشراكات الصينية، واستطاعت منح باكستان تحالفاً غير مشروط(٢٤).

وعلي الرغم من التنافس بين الهند والصين الا أنه يوجد العديد من الروابط الاقتصادية بينهما، خصوصاً بعد انضمام نيودلهي الى "منظمة شنغهاي للتعاون" في العام ٢٠١٦ بعد ان كانت عضواً مراقباً فقط، والتي تعتبر من أهم التجمعات

الاقليمية في آسيا، كما أن الدولتين عضوين فاعلين في اتحاد "البريكس"، أبرز التكتلات الاقتصادية العالمية .

ومن ثم لابد للهند أن تجعل سياستها الاقتصادية الخارجية متوافقة مع طموحاتها السياسية، من خلال وضع أطر جديدة لعلاقاتها مع الصين والولايات المتحدة مع الحفاظ على استقلالها الاستراتيجي.

٣. نشر معهد "بروكينجز" تقريراً بعنوان "الهند ٢٠٢٤: الأولويات السياسية للحكومة الجديدة" تضمن التحديات التي تواجهها الحكومة علي الصعيد الاقتصادي، حيث ينبغي عليها أن تطرح نفسها كنموذج اقتصادي متميز يُحتذى به أمام دول الجوار؛من خلال طرح العديد من الاستراتيجيات ومنها: القضاء علي جميع أشكال البيروقراطية وأي حواجز جمركيه أمام التجارة والنقل البري بين نيبال وبوتان وبنجلاديش عبر الأراضي الهندية،واعفاء دول الجوار من الرسوم إلى السكك الحديدية والموانئ الهندية ، كما تواجه الهند العديد من التحديات الاقتصادية في رابطة بيمستيك من خلال مدي قدرتها تقديم المنح والقروض لتطوير البنية التحتية وبرامج بناء القدرات في الدول المجاورة، والعمل على زيادة الموارد الاقتصادية لمبادرات الدبلوماسية العامة والتواصل التي تستهدف الجيل الجديد من القادة السياسيين ورجال الأعمال والباحثين في تلك الدول[٢٥].

٤. من أهم التحديات الاستراتيجية التي تواجه الهند رغبتها في تدعيم مركزها الأمني في منطقة المحيط الهندي، حيث تتطلع الهند أن تكون كقوة بحرية في منطقة المحيط الهندي، وذلك في ضوء الموقع الجغرافي الحيوي لها في جنوب آسيا والذي يشرف على ممرات بحرية حيوية، ولهذا سعت القوات البحرية الهندية بالقيام بعمليات في غرب المحيط الهندي، وهي إحدى ركائز الاستراتيجية البحرية الهندية، ولاسيما في ظل التنافس الاستراتيجي في المنطقة بين كل من الصين والهند، فالاستثمارات الاقليمية المتنامية للصين في المنطقة لها تداعيات إستراتيجية على الهند، ولاسيما عقب الاشتباكات التي اندلعت بين الجيش الهندي وجيش التحرير الشعبي الصيني في يونيو ٢٠٢٠، ومن ثم هناك تخوف من الهند أن يتحول المحيط الهندي إلى جبهة جديدة في التنافس بين الهند والصين[٢٦]، في

هذه المنطقة التي تعتبر في السابق بمثابة "العمق التقليدي" لها، فضلاً عن الإنشغال الهندي بتنامي قوة البحرية الصينية ووصول اسطولها الى مياه المحيط، بحيث بات التمدد الصيني مصدر قلق ليس بالنسبة للهند فقط، بل للقوى الأخرى في المنطقة، لا سيما تمدد بكين الواضح في بحر الصين الجنوبي، الذي بات مبعث توجس حقيقي لدول عدة مثل فيتنام وماليزيا وأندونيسيا وكوريا الجنوبية والفلبين وأستراليا واليابان، وايضاً بالنسبة للولايات المتحدة[٢٧].

٥. التحديات الصحية :

تأثرت الهند (بأزمة كوفيد- ١٩)، حيث تحتل المرتبة الثانية عالمياً في عدد الإصابات بعد الولايات المتحدة، و المركز الثالث عالمياً من حيث عدد الوفيات بعد كل من الولايات المتحدة والبرازيل، حيث بلغت حالات الإصابة (٥,٧٣٢,٥١٩) حتي سبتمبر ٢٠٢٠، وذلك منذ ظهور الوباء في الهند أواخر يناير ٢٠١٩[٢٨].

مما كان له انعكاسات سلبية علي الاقتصاد الهندي حيث حدث انكماش بنسبة ٢٣,٩% في الربع الثاني من ٢٠٢٠، ليسجل أسرع وتيرة في الانكماش على الإطلاق، ولهذا أعلن البنك الدولي في يوليو ٢٠١٩ موافقته على تقديم قرض بقيمة ٧٥٠ مليون دولار لتمويل برنامج الحكومة الهندية لمساعدة المشروعات متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة لمواجهة التداعيات الحادة لجائحة فيروس كورونا المستجد، لدعم السيولة النقدية والقروض لنحو ١,٥ مليون مشروع في الهند[٢٩].

ومن ثم ستتأثر جهود التعاون الاقليمي بين الهند ودول "رابطة بيمستيك" بسبب الأعداد المتزايدة للاصابات، ونظرا لكثافة عدد السكان فيها[٣٠].

خاتمة :

تمثل رابطة "بيمستيك" أهمية استراتيجية بالنسبة للهند، حيث تتطلع الصعود كقوة إقليمية في القارة الآسيوية، لذا تهدف الي تدعيم العلاقات والتجارة بين بلدان الرابطة لزيادة نطاق نفوذها، ولهذا فان نجاح التعاون الاقتصادي بين أعضاء رابطة دول "بيمستك" يعتمد بشكل كبير على قدرة الدول الأعضاء علي تفعيل الاتفاقيات البينية بينهم وحل الخلافات السياسية بينهم من جانب، ومدي قدرة الحكومة الهندية علي مواجهة التحديات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية لتحقيق اهدافها بدعم التعاون

الاقليمي في القارة الاسيوية من جانب آخر، وهذا يتضح جلياً بدورها في رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (سارك) وغيرها من المبادرات المختلفة .

ومن ثم يتوجب على نيودلهي أن تتخذ سياسة استراتيجية جديدة مع "الشركاء الذين يتبنون تفكيراً مماثلاً" في جنوب آسيا، وأن تقدم لهم الدعم السياسي والاقتصادي لكي تحقق توازناً وثقلاً مضاداً امام السياسة الصينية في المنطقة، ولاسيما بعد انسحابها من اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة RCEP بين دول "رابطة الآسيان".

المراجع

١. السياسة الخارجية لجمهورية الهند، المركز الديمقراطى العربى، ٢٠٢٠/٧/١٨ متاح علي الرابط :
https://democraticac.de/?p=٦٧٨٧٤

٢. ندي محمد رزق ، "دور الاصلاح السياسي في عملية التحول الديمقراطي في الهند في الفترة من (٢٠٠٤-٢٠١٥)"، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٩/٩/١٤، متاح علي الرابط :
http://www.acrseg.org/٤١

٣. من الحياد إلى الانفتاح...توجهات السياسة الخارجية الهندية في عهد "مودي"، المرصد المصري، ٢٠١٩/٩/٤، متاح علي الرابط :
https://marsad.ecsstudies.com/٧٥٧٧

٤. الهند تصبح خامس أقوى اقتصاد في العالم متجاوزة بريطانيا وفرنسا، موقع bbc، ٢٠٢٠/٢/٢٢، متاح علي الرابط :
https://www.bbc.com/arabic/business-٥١٥٩٧٤٤٦

٥. لمزيد من التفاصيل انظر :
- India: Real gross domestic product (GDP) growth rate from ٢٠٠٩ to ٢٠٢١, Statista Site, ٥-٥-٢٠٢٠, Available at:
https://www.statista.com/statistics/٢٦٣٦١٧/gross-domestic-product-gdp-growth-rate-in-india

٦. ذكر الرحمن، كورونا والاقتصاد الهندي، العربية، ٢٠٢٠/١٠/٩، متاح علي الرابط:
https://www.alarabiya.net/ar/politics/٢٠٢٠/١٠/٠٩/%D٩٪٨٣٪D٩٪٨٨

٧. لمزيد من التفاصيل انظر :
- India: Real gross domestic product (GDP) growth rate from ٢٠٠٩ to ٢٠٢١, Statista Site, ٥-٥-٢٠٢٠, Available at :
https://www.statista.com/statistics/٢٦٣٦١٧/gross-domestic-product-gdp-growth-rate-in-india

٨. لمزيد من التفاصيل انظر :
- Jeff Desjardins, "The World's Largest ١٠ Economies in ٢٠٣٠" , visual capitalist site, January ١١, ٢٠١٩, Available At :
https://www.visualcapitalist.com/worlds-largest-١٠-economies-٢٠٣٠

٩. لمزيد من التفاصيل انظر :
- Jeff Desjardins, "The World's Largest ١٠ Economies in ٢٠٣٠" , visual capitalist site ,January, ٢٠١٩, Available At: ١١
https://www.visualcapitalist.com/worlds-largest-١٠-economies-٢٠٣٠

١٠. دولة أفريقية بين القوى العظمى التي ستتحكم في اقتصاد العالم عام ٢٠٥٠، موقع bbc، ٢٠٢٠/٣/٢٤، متاح علي الرابط :

https://www.bbc.com/arabic/vert-cap-٥٢٠١٦٩٢٢
11. SUMIT GANGULY," What Is India's Foreign-Policy Vision?, Foreign-Policy ,OCTOBER ٣١, ٢٠٢٠, Available At: https://foreignpolicy.com/٢٠٢٠/١٠/٣١/what-is-indias-foreign-policy-vision/
- د. ذكر الرحمن ،" حوار رايسينا الهندي.. رؤى استراتيجية ، العربية، ٢٧-١٠-٢٠٢٠، متاح علي الرابط : https://www.alarabiya.net/ar/politics/٢٠٢٠/٠١/٢٦
١٢. من الحياد إلى الانفتاح...توجهات السياسة الخارجية الهندية في عهد "مودي"، المرصد المصري،٤/٩/٢٠١٩، متاح علي الرابط : https://marsad.ecsstudies.com/٧٥٧٧
١٣. دبلوماسية التنمية..استراتيجية الهند بعد فوز "ناريندرا مودي، المركز العربي الديمقراطي، ١ يونيو ٢٠١٩، متاح علي الرابط : http://www.acrseg.org/٤١٢٢٢
١٤. د. ذكر الرحمن ،" حوار رايسينا الهندي.. رؤى استراتيجية ، العربية، ٢٧/١٠/٢٠٢٠، متاح علي الرابط : https://www.alarabiya.net/ar/politics/٢٠٢٠/٠١/٢٦
١٥. من الحياد إلى الانفتاح...توجهات السياسة الخارجية الهندية في عهد "مودي"، المرصد المصري،٤/٩/٢٠١٩، متاح علي الرابط : https://marsad.ecsstudies.com/٧٥٧٧
١٦. دبلوماسية التنمية.. استراتيجية الهند بعد فوز "ناريندرا مودي،المركز العربي الديمقراطي، ١ يونيو ٢٠١٩، متاح علي الرابط : http://www.acrseg.org/٤١٢٢٢
١٧. انظر الموقع الرسمي للرابطة : https://bimstec.org/?page_id=١٨٩
18. BIMSTEC Priority Sectors ,Areas of Cooperation, Available At: https://bimstec.org/?page_id=١٩٩
١٩. يارا إنبيعة، رابطة دول "بيمستك": إحياء لدور إقتصادي تعاوني، مركز سيتا لبنان ، ٢٢-٩-٢٠١٩ ، متاح علي الرابط : https://sitainstitute.com/?p=٣٥١٢
20. Transport and Communication, BIMSTEC Site ,٧ July ٢٠١٩, Available At: https://bimstec.org/?page_id=٢٧٠
21. Tourism, BIMSTEC Site, ٣٠ April ٢٠١٨, Available At: https://bimstec.org/?page_id=٢٧٢

22. Counter-Terrorism and Transnational Crime, BIMSTEC Site, Available At:
https://bimstec.org/?page_id=٢٨
23. Environment & Disaster Management, BIMSTEC Sit, Available At:
https://bimstec.org/?page_id=٢٨٠
٢٤. نيها ديوان ، " الهند والصين بين السلام الهش ونقطة اللاعودة" ، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، ٢٧ يوليو ٢٠٢٠،متاح علي الرابط :
https://trendsresearch.org/ar/insight/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٧٪D٩٪٨٦٪D٨٪AF--
٢٥. لمزيد من التفاصيل انظر :
- Dhruva Jaishankar and Zehra Kazmi (editors), India ٢٠٢٤: Policy Priorities for the new government, Brookings Institution India Center, May ٢٠١٩.
٢٦. أبهجيت سينج، "تطور الوضع البحري للهند في المحيط الهندي: الفرص المتاحة أمـــام منطقة الخليج" ، اكاديمية الامارات الدبلوماسية، اغسطس ٢٠٢٠ ، متاح علي الرابط:
https://eda.ac.ae/docs/default-source/Publications/eda-insight-aug-٢٠٢٠-arb-abhijit.pdf?sfvrsn=٤
٢٧. يارا إنبيعة، رابطة دول "بيمستك": إحياء لدور إقتصادي تعاوني، مركز سيتا لبـــنـــان، ٢٢-٩-٢٠١٩ ، متاح علي الرابط :
HTTPS://SITAINSTITUTE.COM/?P=٣٥١٢
٢٨. إصابات كورونا في الهند تواصل الارتفاع، موقع سكاي نيوز، ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٠، متاح علي الرابط :
HTTPS://WWW.SKYNEWSARABIA.COM/WORLD/١٣٧٨٥
٢٩. كورونا يواصل الفتك.. انكماش "صاروخي" في الهند،العين الاخبارية، ٣١-٨-٢٠٢٠، متاح علي الرابط:
https://al-ain.com/article/corona-kill-shrinkage-india-fastest-debt-brazil
٣٠. د. ذكر الرحمن، التحدي الصحي.. هل يحيي "سارك"، العربية ٢٩/٣/٢٠٢٠، متاح علي الرابط:
HTTPS://WWW.ALARABIYA.NET/AR/POLITICS/٢٠٢٠/٠٣/٢٩/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A